مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية علمية محكمة، العدد الـ٤٣، صيف ١٣٩٦ هـ. ش/ ٢٠١٧ م؛ صص ٦٤-٤١

دراسة مقارنة عن القيم التربوية والاجتماعية في نشيد الأطفال لدى عبدالقادر السائحي و مصطفى رحماندوست

هاجر الهائي سحر[١*]، جواد صالحي[٢]، حميد احمديان[٣]، آشور قليج باسة[٤]

١. طالبة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان

٢. طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة الفردوسي ـ مشهد

٣. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان

٤. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة زابل

تاريخ استلام البحث: ٢٨ / ٠٨ / ١٣٩٤ تاريخ قبول البحث: ١٠ / ١١ / ١٣٩٥

الملخّص

النشيد الموجّه للطفل هو فن من فنون أدب الأطفال والذي يتضمن الخبرات المناسبة والجوانب الطبيعية التي تتفق والميول الأدبية للأطفال. هذا اللون من الشعر ليس بالأمر السهل، بل يقتضي من شاعر الأطفال أن يراعي معايير كثيرة قبل الكتابة له، ومن أبرز هذه المعايير هو تناسب نشيد الطفل مضموناً مع مستويات نموه؛ في هذا البحث قمنا بدراسة مقارنة في المضامين التربوية لأناشيد الأطفال لدى عبدالقادر السائحي، أحد روادها في الجزائر ومصطفى رحماندوست من إيران، قد أبدعا في الكتابة للأطفال في جميع المواضيع المرتبطة بحياتهم، وقد درسنا المضامين التربوية والتعليمية والترفيهية والتسلية ثمّ المدرسة والعلم والعائلة والطبيعة في أشعار هذين الشاعرين، وقمنا بتقيمها لدى كل منهما. ومن النتائج التي توصّلنا إليها أنّ للشاعرين مشتركات كثيرة في المضامين التي احتوت عليها أناشيدهما؛ قد تكون أكثر هذه الأناشيد في هدف تعليم الأطفال فضلاً على الجانب التفريهي والمتعة. الشاعران بملاحظة الطابع التعليمي والتربوي الذي يكوّن بنية أدب الأطفال ويؤثر في حياتهم، محاولا بيان المعاني والمفاهيم الأخلاقية والتربوية للأطفال بلغة سهلة ومرنة وعذبة.

الكلمات الرئيسة: السائحي؛ رحماندوست؛ أدب الطفل؛ التربية والأخلاق.

* الكاتبة المسؤولة h.elhaee@gmail.com

المقدمة

النشيد الموجّه للأطفال يتميّز عن باقي فنون الأدب بالموسيقى، والنغم والإيقاع الذي يجذب الأطفال، حيث يعمل على توسيع مجال خبراتهم ويكسبهم فصاحة في اللسان وقدرة على التعبير، بالإضافة إلى إنه ينمّي فيهم الخيال الخصب الذي يمكّن الطفل من الإبداع والابتكار، ولهذا اكتسب النشيد منزلة خاصة في أدب الأطفال، وأصبح الفن الأدبي الأقوى تأثيراً في نفوس الأطفال. ومن الناحية التربوية، فإنّ النشيد يوجّه الأطفال نحو الممارسات السلوكية الحميدة لما يحتويه من مضامين مختلفة تحثّهم على ذلك، كما أنّه يعد أحد الوسائل التربوية التي لجأت إليها المجتمعات لتنمية الطفل، وتربيته وتعليمه وتثقيفه، لذلك ينبغي على الشاعر أن يكون حريصاً في اختيار موضوعات نشيده ليقدّمها للأطفال، خاصة وأنّ الطفل يميل إلى هذا الفن الأدبي بالفطرة ويتفاعل معه ويتجاوب مع ما يحتويه من قيم أخلاقية وتربوية واجتماعية وعادات وتقاليد، ولهذا يعمل الشاعر دائماً على أن يجعل نشيده وشعره سبيلاً للوصول إلى هدف تربوي تعليمي، كذلك تنمية القدرات الفكرية والعقلية للطفل متخذاً ضميره لبلوغ عالمه وتحقيق أهدافه المرجوة (خالد عثمان، ٢٠٠٨م: ٦٢).

أما ما دعانا للمقارنة بين هذين الشاعرين . بغض النظر عن تزامنهما ـ وجود المضامين المشتركة والمشابهة في أدبهما. كلاهما تطرّقا إلى مضامين مشتركة مثل العلم والمدرسة والأم والوطن والطبيعة و... .

أهمية الموضوع وضرورته

مثل هذه البحوث تكشف لنا أنّ هناك مشتركاتٍ في المضامين بين الأدباء الإيرانيين والعرب، المشتركات التي تدل على وجود تاريخ مشترك عريق وقويم بين هاتين الأمتين، ومثل هذه المقارنات تفيدنا في تقريب الأمم ثقافياً واجتماعياً.

أسئلة البحث

لماذا هذان الشاعران تطرّقا إلى هذه المضامين؟ كيف استطاع الشاعران استخدام أناشيدهما في مجال التربية والمعرفة والنمو؟ وما هي المناهج والطرق التي سلكها الشاعران في إنشادهما شعر الأطفال؟

منهج البحث

الدراسة تكون من النوع الكيفي، ونزعتها وصفية ـ تحليلية والتحليل يكون وفقاً لعلم النفس الحديث وآراء المنظرين في هذا المجال.

استندنا في هذا البحث على المذهب الأمريكي في الأدب المقارن، هذا المذهب لايقف عند الدراسات التطبيقية، التأثير والتأثر في الأدبين واختلاف اللغة فيهما فحسب، بل يركّز ايضاً على مبدأ الجمال والمشتركات والموازنات التي توجد في الأدبين فضلا عن تضمين آراء المنظرين المعنين في مجال تربية الطفل وأدب الأطفال.

خلفية البحث

هناك كتب ومقالات عديدة حول شعر أو نشيد الأطفال وحصل الباحثون على بضعها و في مايلي نلاكر ما يتعلّق بموضوع البحث:

القيم التربوية في شعر الأطفال (خالد عثمان) وأدب الأطفال والقيم التربوية (أحمد علي كنعان) وأدب الأطفال في العالم المعاصر (إسماعيل عبد الفتاح) أدب الطفل العربي (حسن شحاته)

بررسی محتوایی شعر کودک در دهه هفتاد «دراسة مضامين شعرالأطفال في السبعينيات» (سيد مهدی زرقانی، محبوبة عباس‌بور نوغانی) بررسی تطبیقی شعر کودک در سروده های احمد شوقی و ایرج میرزا «دراسة مقارنة في شعر الأطفال عند أحمد شوقي وايرج ميرزا» (جهانگیر امیری، فاروق نعمتی و دیگران) بررسی تطبیقی ساختار و درون مایه لالایی‌های فارسی و عربی«دراسة مقارنة في البنية والمضمون للتهويدات الفارسية والعربية».

المضامين التربوية للأناشيد لدي الشاعرين

بعض الشعراء المهتمين بأناشيد الأطفال التفتوا بتأصيل القيم الروحية في نفوس الأطفال، وإظهار ما يتعلّق بالحقوق والواجبات والفروض الشرعية، والحرص على تعزيز الإيمان، بتأكيد عظمة الخالق وقدرته ووحدانيته، وتوصيلها لعقولهم بصورة سهلة ومبسّطة، ومحاولة الإجابة عن أسئلتهم فيما يتعلّق بوجود الخالق وصفاته وإمكانية مشاهدته، وكذلك الحديث عن سيرة النبي (ص) وإبراز صفاته ومناقبه ومواقف أهله وصحبه، والتطرّق إلى المناسبات الدينية التي تسهم في ترسيخ الإيمان

وتعميقه في نفوس الأطفال، فضلاً عن تعريفهم بشؤون العقيدة وتعلم أركانها، وإظهار أثر السلوك الإيماني على الإنسان، مثل الصدق والأمانة والوفاء، وطاعة أولي الأمر (ابو معال، ١٩٦٨: ٤٩ / ٢٠٠٧م).

الدين

المناسبات الدينية مثل المولد النبوي الشريف والعيد وحلول شهر رمضان وغيرها من أهمّ الموضوعات التي تطرّق إليها الشاعر عبدالقادر السائحي، وقد نظم السائحي قصيدة "نشيد المولد" بمناسبة احتفال مولد النبي (ص) وقد جاءت في ديوانه "أناشيد وأغاني الأطفال" اعتبر الشاعر هذه المناسبة فرصة لتعديد مناقب النبي (ص) وهو الأسوة الحسنة التي يجب أن نقتدي بها، وهذا ما ينبغي على الشاعر أن يغرسه في نفس الطفل، فيقول:

هيا جميعا ننشد قد حل عيد المولد / عيد البشير المصطفى عيد النبي محمد / هادي الأنام المهتدي
هيا جميعا ننشد / يا فرحة الكون به أنقذه من كربه (السائحي، ٢٠٠٠م: ٢١ / ت و ٢٠٠٥م) .

ومن المناسبات أيضاً التي نظم السائحي فيها، قصيدة حلول شهر رمضان والتغنّي به ففي قصيدة أسماها"رمضان "يقول:

مرحبا يا رمضان مرحبا طول السنين / كلما جئت استبان فيك أمر المسلمين / أنت رمز الإتحاد في لياليك المنيرة.... / أنت عنوان الوئام كل ثغر يوم تأتي / جئت تدعو للسلام أنت شهر البركات... (جلولي، ٢٠٠٣م: ١٥٣).

ولم ينس الشاعر موضوع الصلاة، الموضوع الذي يرافق المسلم طول حياته، فيجب أن يُجبل عليها الطفل الصغير حتى تترسّخ في سلوكه الذي يقوم به، ويدعوه إلى أدائها ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥) لذلك وجب على الطفل أن يحافظ عليها منذ الصغر فيقول الشاعر:

حافظ على الصلاة في سائر الأوقات / فهي على الدوام قاعدة السلام / فرض على العباد في سائر البلاد / تاركها كالمجرم يعد غير مسلم / تدعو إلى الفلاح تهدي إلى النجاح / والدين بالأفعال وليس بالأقوال / فاتها في الحبين تقم بأمر الدين (السائحي، ٢٠٠٠م: ٤٧ / ت و٢٠٠٥م).

تتميّز الأشعار والأناشيد الدينية لدى مصطفى رحماندوست باستحضار أصول ومفاهيم تغذّي الطفل في وقت مبكر وتهيئ له أرضية محمودة ينشأ فيها الطفل وتؤثّر في خلقه إن كبر وهذا يتمّ في آثاره بعرض نماذج من الأنبياء والأئمة الطاهرين بشكل أناشيد مقترنة بصور وقصص للتفصيل وسرد قصصهم. ويعلّم الأطفال الإيمان بالله وحده ويمثّل منظومة أخلاقية وسلوكية متكاملة، ويأتي بنماذج دينية كاملة. وهو يُعَرِّف الأطفال على أن هناك خيراً وشراً ومن الناس من يتبع الخير ومن الناس من يتبع الشر وما يكون من عواقب لكل منهما. لقد وظّف الشاعر القرآن والسيرة الذاتية للأنبياء والأئمة الطاهرين في الأشعار الدينية، . يتطرّق رحماندوست إلى مفاهيم دينية ومعنوية وأننا مسلمون ولنا مبادئ ومناهج يجب أن نؤدّيها، لتوصّلنا هذه المناسك إلى المراحل الإنسانية العالية، والصلاة هي الركن الأساسي للإسلام، ويجب على كل طفل تعلّم الصلاة، فالشاعر يذكر أن الصبح جاء، وصوت الأذان يخبرنا بالصلاة والنهوض لأداءها، ثم الشاعر يُذكّر الطفل أن الطبيعة قد استيقظت قبلك فقم أنت، فهو باستخدام صور الطبيعة الجميلة وحيويتها وتذكيره بقيام كل الكائنات قائمة لعبادة الله، يُعلِّم الأطفال المنهج والمسلك الإسلامي بطريقة تجذبهم لأداءها:

صبح است، صبح است) حان الصبح، حان الصبح) / الله واك بر / برخيز از جا (قم من مكانك) / يك بار ديگر (للمرة الأخرى) / بيش از تو برخاست (قد قام قبلك) / از خواب بلبل (البلبل من النوم) / بيدار گشته (واستيقظت) / هم غنچه هم گل (البراعم والزهور) / با جيک‌جيکش (وبصوته) / گنجشك زيبا (العصفور الجميل) / بيش از تو گفته (قد قال قبلك) / شكر خدا را (شكراً لله) / شب را سپيده (الليل والفجر) (رحماندوست، ١٣٨٨: ٣١ / ت م ١٩٥٠م).

ذكر النعم وعدّ ماخلقه الرحمن من الخير، يُعتبر من المضامين التي يكون لها دور رئيس في شعر الطفل، وهي تكون طريقة لمعرفة الله سبحانه وتعالى. فبما أنّها تصبح صعبة أثناء عدّها بالبراهين والأدلة والأساليب البيانية، انتهج رحماندوست مسيرة تناسب الطفل في عدّ النعم والتذكر بآيات الله لتعرّف الأطفال على رب العالمين.

الشاعر رحماندوست يبيّن صورة أهل البيت والأئمة الطاهرين للأطفال في أشعاره ويذكر مانحن به من محبة للأئمة عليهم السلام وأنّهم شاهدوا الشقاء والظلم وتحلّوا بقيم الأخلاق. هنا يذكر

واقعة كربلاء ومأتم سكينة في قتل أبيها وتحدثها مع أبيها الإمام الحسين (ع) وهي طفلة صغيرة تيتّمت وتبقت بدون أب بطريقة حزينة تؤثر على الطفل، وتسبب التعرف على واقعة كربلاء والأطفال الذين كانوا فيها:

پدر به راه افتاد واشك گرم سكينه (انطلق الأب ودموع سكينة ترافقه) / به روي خاك تب‌آلود خيمه‌گاه افتاد (وقد سقطت دموعها على تراب الخيم الدافئة): «پدر چه تنها بود (والأب كان وحيدا) / پدر چه تنها رفت (والأب ذهب وحيداً) » / سكينه تاب نياورد (جزعت سكينة) / بي‌قرار، به دنبال اسب بابا رفت (فذهبت خلف حصان ابيها وهي مرهقة) (رحماندوست، ١٣٨٦: ١٠-١١ / ٢٠٠٧م).

نظراً لمراحل الرشد الديني في الأطفال والمراهقين وتلبية حاجاتهم المختلفة في السنين المتدوالة وتفكرهم وتلقيهم للقضايا الطبيعية وماوراء الطبيعية وكذلك تعلّمهم المفاهيم الانتزاعية والبديهية كالحرية، والعدالة، والخير، والشر، ومواضيع أخرى كالرب، والجنة، وجهنم، نشاهد أهمية تناسب المواضيع الدينية في القصص الدينية مع السن وخلفية معلومات الطفل؛ وأحياناً تظهر أهمية جنسية الطفل، كذلك ويصبح لها دور في الاهتمام. فمثلاً ذكر قصة قوم لوط في أشعار الأطفال أو في كتبهم الخاصة، لايكون جديرة بالذكر وتسبب أثراً سلبياً على الأطفال. أو ذكر المسائل والمفاهيم الطبيعية والماوراء الطبيعية بصورة غير صحيحة، مما يزلزل معتقداتهم الدينية. أيضا الاهتمام المبالغ بالحرب والمجازر التي تحصل في الحروب الدينية، تسبب انعكاس صورة سيئة من الدين في ذهن الأطفال وخطورة ابتلائهم بأمراض نفسية (حكيمي وآخرون، ١٣٩١: ٥١٣ / ٢٠١٢م). الأشعار الدينية لها أهداف: منها الهدف الاعتقادي ومنها الهدف التربوي ومنها الهدف التعليمي ومنها الهدف الجمالي. الهدف الاعتقادي: وهو يهدف بتلقين الطفل كلمة التوحيد وترسيخ حب الله تعالى وحب النبي (ص) وحب أهل بيته والأولياء، وتعلّم القرآن، وبيان حقيقة الإنسان ومكانته في الأرض. الهدف التربوي: وهو يحتوي على أمرين هامين وهما أ: البناء، كبناء النفس وتعّهد الفطرة البريئة على أسس إسلامية. ب: الحماية عن الإنحراف، والعبث والضلالات الفكرية، والفساد. والهدف التعليمي: رفع مستوى الثقافة الإسلامية لدى الطفل. الهدف الجمالي: لتحقيق الجمال النفسي في سلوك الطفل وانتاجه، وتذوقه. نظراً لما شرحنا حول تطرّق كل من الشاعرين للنشيد

الديني، نلاحظ اهتمامهما الخاص بهذا النوع من الشعر وذلك بما يؤثّر في تربية الطفل، في حين رأينا الشاعر الإيراني رحماندوست نوّع وكثّر من التوغّل في هذا المضمون، فنرى أنه فضلاً عن ذكر الصلاة وأصول الدين والصيام، طرح قصص الأنبياء والأئمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام.

العلم والمدرسة

شغل موضوع العلم، والحثّ عليه، وفضاءات التعلّم، وفوائده، وآفاقه مساحات واسعة من الأناشيد الموجّهة إلى الأطفال وقد تحدّث الشعراء عن قيمة العلم وأهميته في مسار تطور كل أمة وارتقائها، وانعكاساته على المتعلّمين، وفوائده، كما أكثر الشعراء من الحديث عن أدوات العلم من كتب، ودفاتر، وأقلام، فضلا عن الحديث عن المدرسة، والصّفّ، والمكتبة (النجار، لاتا: ١١).

وقد اهتمّ عبدالقادر السائحي بهذه الموضوعات في ديوانه للأطفال، موضوعات مدرسية كثيرة هي: "المدرسة"، "اللعب في الساحة"، "محفظتي"، "القلم"، الكتاب"، " الجائزة" و"وداع المدرسة". ففي أنشودة "المدرسة" يتغنّى السائحي بها ويقول على لسان طفل:

مدرستي الحبيبة من منزلي قريبة / أبوابها مرتفعة أقسامها متّسعة / أحببتها من قلبي لأنّ فيها صحبي / فارقتها زمانا ثم رجعت الآن... (السائحي، ٢٠٠٠: ٣٢).

وفي قصيدة "الكتاب" يقول:

لبيك يا كتابي يا أفضل الأصحاب / منظرك الجميل ليس له مثيل / يزداد بالرسو م في سائر العلوم / رأيت فيك العجبا ونلت منك الأدبا / لذا أنا أرعاك دوما ولا أنساك (السابق، ٢٠٠٠: ٣٦)

فمحمد السائحي يسعى من وراء هذه القصائد إلى توعية الطفل وإشعاره بالمسؤولية تجاه الكتب المدرسية، بالمحافظة عليها ومعرفة قيمتها ألا وهي تحصيل العلم:

محفظتي أنيقة خفيفة رشيقة / محملها لطيف وجلدها نظيف / أحفظ فيها كتبي في البيت أو في المكتب / وهي على الدوام في اليد أوأمامي / حفظتها كنفسي لأن فيها درسي (السابق: ٣١).

صحيح أن العلم هو أساس الرقي والازدهار والتطور الذي تسعى إليه الأمم، فلا يتساوى العالم والجاهل أبدا ﴿قُلْ هلْ يسْتَوِي الَّذِينَ يعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يعْلَمُونَ إِنَّمَا يتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩). والعلم دائماً

يحتاج إلى دعامة تكمله، وهي التربية والأخلاق الحسنة التي يجب على الطفل أن يتحلى بها ويشب عليها ليكون فرداً صالحا يساهم في بناء الوطن والارتقاء به. من أهمّ ميزات أدب الطفل والمراهقين هو التعليم، لأنّ الطفل بقراءة الشعر والقصص لايستمتع فقط، بل من هذا المجال يزيد علمه ومعرفته ويتعلّم العلوم والمفاهيم. الأطفال يرغبون في استماع قصص الأبطال والشجاعة والحماسة، خاصة إن كانت بلغة الشعر. لهذا تحتوي الكتب الأدبية للأطفال بطبيعتها على التعليم والتربية مهما كان مضمونها، لأنّ هذه الكتب في الواقع طريقة لوصول الطفل من "أنا" إلى " نحن " (علي پور، ١٣٨٥: ٢٠ / ٢٠٠٧م). وإنّ التعليم والتربية يساعد في تكوين شخصية الطفل ويدله على التخطّي إلى الاستقلالية (شعاري نژاد، ١٣٨٥: ٤٣ / ٢٠٠٧م).

لمصطفي رحماندوست شعر بعنوان (الحساب والرّسم)، والذي استخدم فيه الشاعر الأعداد لعرض رسم تعليمي تربوي للأطفال وهو يهدف في تربية الذوق والفن لدى الأطفال، فالطفل يرسم الجبل والبيت والوردة كعادته في الرسم، ثم يشعر أنّ الرسم يكون سهلاً له ويستيقن أن بإمكانه استخراج رسم سهل من هذا الشعر، هذا الشعر يحث الطفل على البحث والجهد؛ ثم يسبّب له الحصول على لعبة مثيرة يستطيع بها التَعَلُّم. الشاعر بمزجه الشعر واللعب خلق جواً مرحاً وجذاباً ومنفعلاً للأطفال. ويجعل له هذا الشعر إمكانية ربط السبب بالنتيجة لتنمية أحاسيسه ومشاعره ومهاراته، وتكوين الذوق الفني لديه. في الأشعار التالية الذكر نشاهد الشاعر بذكره الأعداد، يقصد تَعلُّم الطفل الحساب والعدَّ، ثم بجعل الأعداد كأنّها أركان الطبيعة يقوّي الخيال لدى الطفل ويرّضه على تجسّم الطبيعة؛ وكأنّها أعداد حساب ثم يتعلّم الأطفال أشكال الطبيعة من الجبال والسهول والمراعي بتشبيهها إلى الأعداد، فعدد ثامن يشبه الجبل عند وقوفه جنب عدد السابع والصفر يُشَبَّهه بالشمس المنيرة والورود بعدد "خمسة" فهكذا يتعلّم الأطفال رسم الطبيعة بالأعداد:

يك هشت و يك هفت (ثمان واحد وسبع واحد) / يك هفت و يك هشت (سبع واحد وثمان واحد) / شد رشته ي كوه (قد صارا سلسلة جبال) / پايين آن، دشت (في الوادي ذلك) / يك صفر گنده (يوجد صفر كبير) / بالاي آنهاست (وفوقهما) / خورشيد زرديست (شمس صفراء) / پر نور و زيباست (مضيئة وبهية) / گل، پنج تا پنج (الورد، خمس إلى خمس) / خانه، دو تا يك (والبيت الإثنين إلى الواحد) / شكل درخت است (تكون كالشجرة) / پنج ودو تا يك (خمس واثنين واحد) / پايين آنها (يكون تحتهما) / رودي پر آب است (نهر مملؤ من الماء) / نقاشي من است (هذا يكون رسمي) / درس حساب است (وهو يكون درس الحساب) (رحماندوست، ١٣٧٨: ٢٦ / ١٩٩٩م).

إنّ الكتاب يكون أفضل صديق للإنسان، الصديق الذي يوجد دائماً، وفي أي مكان ويساعد الإنسان ويكون أنيسه في وحدة أيامه وفي ساعاته الباهتة. قراءة الكتب غير أنها تملئ الوقت الضائع، كذلك تؤثّر في قوّة الابتكار ورشد و تنميّة قابليات الطفل من الخلق والتكوين، وقد أثبتت التجارب أنّ الأطفال الذين يرغبون في المطالعة من السنين المبكرة لهم قدرات عالية في حل المشاكل، فيتضاعف نجاحهم في الاختبارات المختلفة بالقياس مع الآخرين. لذا قراءة الكتب والمطالعة تمهّد لنا الانتهاج في أساليب مختلفة، فمن هذه الأساليب هي بث الشوق إلى المطالعة في الأطفال وترغيبهم وتحريضهم على هذا الأمر؛ إذن لا يحصل هذا إلّا عن طريق الشعر والإنشاد لهم:

اى دوست، اى كتاب، اي توانا (أيها الصديق، أيها الكتاب، أيها القدر) / اى همدم هر كه هست تنها (يا أنيس من يكون وحيدا) / اى راز بزرگ چشمه نور (يا أكبر سر نبع النور) / اى يار قديم حال و فردا (يا رفيق الماضي والمستقبل) (رحماندوست، ١٣٦٣: ٣٩ / ١٩٨٤م).

فالحديث عن موضوع العلم والمدرسة في الشعر الموجّه للأطفال يساعد الطفل وينمّي عنده مهارات اللغة، القراءة والكتابة والاستماع، وينمّي لغته القومية من خلال أساليب ووسائل تربوية سهلة وبسيطة ترقّي مستوى تفكيره الصغير، والشعر يهتم أيضاً بتزويد الطفل عناصر المعرفة الضرورية من علمية ونظرية في مختلف الميادين، كما يشجّع الطفل على حب المدرسة والإقبال على الدراسة، وبث روح الطمحة العلمية بنفسه، والإسهام في بناء شخصيته إلى أن يجعله يشارك في دفع المجتمع إلى مواكبة الحضارة والتقدّم والازدهار. كما شاهدنا من خلال النماذج المذكورة للشاعرين في

اهتمامهما بأمر التعليم أنهما خصّا مكانة بينة للنشيد التعليمي وقد نوعّا في هذا المضمون، ونلاحظ أنّ عبد الرحمن السائحي اعتنى بأمر التعليم بتغمسه في بيان فوائد المدرسة والعلم ومكانتها في المجتمع، في حال أن الشاعر الإيراني مصطفى رحماندوست دمج الأشعار التعليمية بما يشابه اللعب والمرح، لتكون أكثر نفوذاً في روح الطفل كما لاحظنا في أنشودته، "خممس أصابع" أو "العب بالأصابع" الذي يسعى من خلالها تعليم الحساب وما يكون في الطبيعة للأطفال.

المجتمع

إنّ توثيق الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الناس، وكذلك التفاعل الحيوي البنّاء ما بين أفراد المجتمع، والمشاركة الاجتماعية الخلاقة في أفراح الناس وأتراحهم، وفي أنشطتهم وأعمالهم، فضلاً عن مساعدتهم إذا ما احتاجوا إلى مساعدة أو نجدة، فهذه الأسباب مجتمعة تعمّق اللُّحمة بين أفراد المجتمع، وتدعم الروابط الإنسانية بين الناس. فالإنسان كائن اجتماعي، لا يقوى على العيش منفردًا، ولا يتمكّن من البقاء وحيدًا في ممارسة شؤون حياته، وبما أنّ الفرد أساس المجتمع، فقد أصبح من الضروري تربيته على الأسس السليمة والمناهج القويمة، التي ترفع من شأنه الإنساني إلى جانب شأن المجتمع بأسره.

الحديث عن القضايا الاجتماعية والتطرّق إلى المجتمع في شعر الأطفال يزوّد الأطفال بالقيم التي تصقل شخصياتهم، وتنظّم علاقاتهم مع الآخرين، ويبثّ روح التعاون والتفاعل بينهم ويبعدهم عن عنصر الاتّكالية والخمول، ويعلّمهم مبدأ الاعتماد على النفس كما ويدخل التراحم والتعاطف إلى نفوسهم، إضافة إلى ترويض الأطفال على كيفية الانخراط في الحياة العامة. «فأدب الأطفال يزود الفئة الموجه إليها بمقومات فهم أسباب السلوك الإنساني، ويتعرّف الطفل عمّا يكمن وراء أشكال السلوك المختلفة من أسباب، وما يحركها من دوافع» (عبد الفتاح، ١٩٩٩م: ٣٨).

بما أنّ الطفل يعيش في المجتمع وفيه ينمو ويتربّى، فيجب أن يأخذ صورة عن هذا المجتمع، وقد أعطى الشعراء أهمية كبيرة للعمل، والسائحي مثل هؤلاء اهتم بالعمل فجعل من عيد العمال مناسبة للحديث عن العمل وأهميته فيقول:

حييت في الأيام والليالي / يا بسمة الرجاء والآمال / يا صانع الفرحة للعمال / يا عيد يا عيد / الكون قائم على أكتافنا / وقام من قبل على أسلافنا / يا عيد يا عيد / نحن نراك موعد انتصار / لكل مظلوم من الأحرار / و دافعا للعمل الجبار / يا عيد يا عيد / نحن الولى قد صنعوا الشرورا / ومهدوا الجبال والصخورا / وحطموا في المالك الغرورا / يا عيد يا عيد (السائحي، ٢٠٠٠م: ٥٢).

إنّ اهتمام شعر الأطفال بالمهن له علاقة كبيرة بالموقف التربوي من العمل وخلق موقف إيجابي منه وخاصة الأعمال اليدوية أو الخطرة أو ذات الطبيعة الخاصة النادرة (الصفدي، ٢٠٠٧م: ٣٤٩). كما أنّ السائحي حاول من خلال بعض القصائد التي نظمها أن يعلم الطفل احترام العمل والعامل في مختلف المجالات؛ فتناول العديد من المهن والوظائف في أناشيد شعرية تقرّب الطفل منها وتعرّفه بها وبأهميتها في المجتمع، معتمداً على أسلوب بسيط سهل بعيد عن التعقيد، فكتب عن النجار فقال:

سمعت كالصفير في الشارع الكبير / ومرة كالضرب وتارة كالسحب / فرحت نحو مصدره مستطلعا عن خبره / فصاح صوت الجار أتيت للنجار / فانظر إلى الأبواب تصنع من الأخشاب / تمر بالمحك مثل يد للدلك / وآلتي المنشار وذلك المسمار / فاعمل قليل العمل ولا تعش بالأمل (السائحي، ٢٠٠٠م: ٢٦).

وفي الأخير يمكننا أن نقول بأنّ كل هذه القصائد حملت دعوة إلى حب العمل واحترام كل المهن والحرف والإقبال عليها.

الشاعر رحماندوست عند تعليم الأخلاق والتربية للطفل في أشعاره يذكر البيئة والشوارع والمدينة، في هذا النموذج من أشعاره الجميلة الألفاظ والصور التي مملوءة بالمفاهيم التربوية، يدعي الطفل إلى حفظ نظافة مدينته وشارعه وأنّ مدينته كبيته يجب عليه رعايتها:

اين چيه ؟ خيابونه (ماهنا ؟ شارع) / دود دمش فراوونه (يكون مزدحما هذا الشارع).... / هرجا كه اين دور براست (وكل ما يحيط بنا) / شهريه كه هر چي باشه (مدينة كيف ماتكون) / مال من ومال شماست (بالنهاية هي لنا ولكم) / شهر وتميز نگه داريم (فنحتفظ بنظافتها وتجميلها) / كه شهر ما خانه ماست (لأن مدينتنا بيتنا) (رحماندوست، ١٣٨٥: ٨/ ٢٠٠٧م).

يتّضح لنا ممّا عنى فيه الشاعران بأمر المجتمع أنّهما حاولا تعرّف الطفل بمجتمعه، إذن نرى هذه المعارفه تظهر في أشعار السائحي بذكره المهن المختلفة وقيمتها ولزومها في المجتمع وأهميتها وما يقومون بهذه المهن ونرى الشاعر رحماندوست خلافاً للسائحي جاء بذكر ما الشارع والمدينة وأهمية نظافتها ورعايتها وذكر حقوق الآخرين وما يجب العمل به في المجتمع من خلال نصائح ومواعظ.

الأسرة

من الطبيعي أن تكون الأسرة موضوعاً بارزاً آخر في شعر الأطفال لأنّها البيئة الأولى التي يعيش فيها الطفل، لهذا كان لها تأثير كبير على شخصيته، إنطلاقاً من الأسرة يبدأ أول احتكاك له بالعالم الخارجي، فأكثر ما يرتبط به الطفل هو الأسرة وأفرادها التي تربطه بهم علاقة حب وحنان واحترام، لذلك اهتم شعراء الأطفال بهذا الموضوع، وهو الحال بالنسبة لعبدالقادر السائحي الذي اتّخذ من عيد الأم مناسبة للإشادة بالدور المهم الذي تقوم به في تربية الأبناء والسهر لأجل راحتهم، فصوّر تلك العواطف الجيّاشة التي تغمرهم بها وذلك الحنان الذي تعطيهم إياه دون مقابل وتحدّث على لسان الطفل قائلا:

عيد أمي خير عيد خير يوم في حياتي / أنا لولاها لجفت في شفاهي بسماتي / أنت يا أمي شفائي من سقامي ونجاتي / كم تألمت لأجلي في الليالي الحالكات.... / لك حبي وولائي ودعائي في صلاتي / واهنئي بالعيد أمي مع كل الأمهات (السائحي، ٢٠٠٠م: ٥٠).

نلاحظ أنّ السائحي قد خصّ الأم دون غيرها من أفراد الأسرة، فأعطاها اهتماماً كبيراً، لإنّ شخصية الأم من بين العلاقات الإنسانية يكون لها دور أساسي ومؤثر في نمو الطفل وتكامله. وأوّل مايرتبط مباشرة بالطفل هي الأم، هذه العلاقة الحياتية تتطوّر وتصبح لها أبعاد نفسانية واجتماعية، فنرى أنّ الشعراء يعرفون هذه العلاقة جيدا ويتطرّقون لها في أشعارهم كثيراً (اميري وآخرون، ١٣٩٣: ٥٤ / ٢٠١٤م) فالأم هي سر وجودنا في هذه الحياة، تعيش من أجل تربيتنا ورعايتنا، لذلك وجب أن يعرف الطفل هذا ويقدّر التعب والعذاب الذي تعيشه الأم من أجله، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَصَّينَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيه حَمَلَتْه أُمُّه وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُه فِي عَامَينِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان: ١٤).

لكن الأب لم ينل هذا الاهتمام والتأليف، الذي حظيت به الأم عند السائحي فأخص الأب بتلك النصوص التربوية مثل "صيحة الأب لابنه" و"وصية أبي".

أشعار الموعظة والنصيحة قد تكون من أوّل أقدام الشعر التربوي الأخلاقي في إيران، من قديم الزمان إلى الآن. والمفاهيم الرئيسية الأخلاقية التي تأتي الأشعار حولها هي: معرفة الله، علو الهمة، الاحترام إلي المعلم والأهل، الطهارة، تقدير الأم، أهمية الصديق، وحب الوطن (سلاجقه، ١٣٨٧، ٤٥٦ / ٢٠٠٨م). وفي العصر الحديث أصبحت المضامين أكثر واقعية، وقد حاول الشعراء لينظروا من رؤية الطفل إلى القضايا، فاستخدموا المفردات والمصطلحات التي هى القريبة للأطفال في أشعارهم (شميسا، ١٣٧٠، ٢٨٥ / ١٩٩٢م) للنداءات الأخلاقية التي تخلفها أناشيد الأطفال أهمية بارزة يدل عليها الشاعر الروسي آكينا بارتو بقوله: النتائج التربوية والأخلاقية التي يحصلها الطفل من الأناشيد ترافقه الى الآخر عمره (بارتو، ١٣٧٢: ٢٠٦ / ١٩٩٤م).

هنا نماذج من أشعار رحماندوست التعليمية وفيها ذهب الشاعرالى ذكر احترام الوالدين وإطاعتهم من قبل الأولاد، فيذكر أن الأب والأم حين ينادون طفلهم يجب أن يلبّي لهم بكلمات مطيعة ثم يذكر رحماندوست فرحة الوالدين عند استماع كلامهم واطاعتهم من قبل أطفالهم وإنشادهم الطفل لخلقه الجيّد ورضاية الله وأهله منه ودعاء الخير له:

پدرم گفت: « برو» گفتم: «چشم» (أبي حين قال لي اذهب، ذهبت) (/ مادرم گفت: «بيا» گفتم: «چشم» (وأمي حين قالت لي تعال، قلت لها حاضر) / هر چه گفتند به من، با لبخند (كل ما قالا لي بابتسام) / گوش كردم همه را، گفتم چشم (سمعتها كلها وقلت حاضر) / مادرم شاد شد از رفتارم (وقد سررت أمي من خلقي) / خنده بر روي پدر آوردم (وظهرت الابتسامة على شفتين أبي) / با پدر مادر خود، در هر حال (وفي كل زمان، مع ابي وامي) / تا توانستم، نيكي كردم (تعاملت باحسان وباحترام) / آسمان خنده به رويم زد وگفت / (وابتسمت لي السماء وقالت) / «پسرك از تو خدا هم راضي است» (يا ولد رب العالمين ايضاً راض منك) (رحماندوست، ١٣٨٤: ٢٦ / ٢٠٠٥م) .

ويؤكد الشاعر على مكانة الأم ويصفها في أجمل صورة وبكلمات رقيقة:

مادر من آسمان است (أمي تكون السماء) / غنچه لبخند مادر خنده رنگين كمان است (وبرعم ضحكتها هي القوس وقزح).... / توي خانه مادر من (في البيت، أمي) / دائما مشغول كار است (مشغولة دائماً بالعمل المنزلي) / خانه از او پرنشاط است (والبيت كله حيوية ونشاط منها) / مادرم فصل بهار است (وأمي هي الفصل الربيع) (رحماندوست، ١٣٨٤: ١٣ / ٢٠٠٥م).

تبيّن صورة الأم التي تضحي لأجل أبناءها وعائلتها، فهو يجمع كل الخصال الحميدة فيها ويلقيها على الطفل، لتثبت في ذهنه ويوصلها إلى قمة الوصف، ممّا تصبح فصل ربيع يوجد فيها كل الخير وكل المحاسن وكل الجمال.

عند مقارنة الشاعرين في ما تطرّقا له في شأن العائلة، لاحظنا عنايتهما بالأم وتلقين الطفل مكانة الأم، فالشاعران تشاركا في الإهتمام بالنشيد الموجّه للأم وإعلاء مكانتها لدى الطفل وبيان حنانها ورعايتها الطفل، في حين نرى الإهتمام الأكثر والبالغ للسائحي في هذا المجال؛ لكنما نشاهد الشاعر رحماندوست اعتنى بذكر مكانة أفراد العائلة كلّهم من الخالة والعم والأقرباء وأكدّ على أهميتهم واحترامهم وأعطى هذه العناية طابع ديني بذكره قضية صلة الرحم من خلال أشعاره.

الطبيعة

حب الطفل للطبيعة حب أصيل فطري وحنينه إليها طبيعي، وعلاقته بالأشجار والحيوانات والجمادات مبنية على الحب الأخوي لكائنات الطبيعة، (محسن، ١٩٧٩م: ١٨٢) فالحديث عن موضوع الطبيعة في أناشيد الأطفال، يلفت نظر الأطفال إلى جمال الطبيعة وفوائدها، ومدى أهمية فهمها ومعرفتها مما يعمّق الانتماء إليها، ويعزّز العلاقة بالأرض والوطن، كما يلفت الانتباه إلى بعض مظاهرها مثل الليل والنهار، والشمس والقمر، فضلاً عن التعرّف على فصولها ومواسمها وما يعتريها من تغيرات في تلك الفصول، وبالتالي فإنّ التطرق إلى هذا الموضوع قد يوفّر حالة من الانسجام النفسي بين الطفل وما يحيط به من مشاهد الطبيعة بسحرها ومحاسنها، بفضائها وسمائها، وهذا ما يولد الحنين إلى الطبيعة، والتغنّي بها، والبحث والتأمّل في رحابها.

ولقد اهتمّ السائحي بالطبيعة فنظّم فيها قصائد كثيرة ومتنوّعة قدّمها للأطفال في لوحات جميلة تنمي الإحساس بالجمال و تذوقه في الطفل. وإذا كانت الطبيعة جميلة ففي الواحة يتجسّد

هذا الجمال فهناك النسيم العليل، والظل الظليل، فقد خصّ الصحراء الواسعة بأنشودة تغنّي فيها بالواحة وجمالها الباهر فيقول:

كالجنة الفيحاء في وسط الصحراء / نسيمها عليل وظلها ظليل / والنخل يبدو من بعيد يسبي بطلعه النضيد / عرجونه الجميل عن جذعه يميل / من تحته السواقي بمائها الرقراق / يا واحة البراري يا جنة في النار / ما أنت إلا راحة إن دعوك واحة (السائحي، ٢٠٠٠م: ٢١).

لم يحصر الشاعر موضوع قصائده في الطبيعة الجامدة بل تعدّاها إلى عالم الحيوانات باعتباره الجزء المتحرّك من الطبيعة، حيث راح يصف جمالها الفتّان كما هو الحال في أنشودة " الغزال" فيقول:

أقبلت تعدو خفيفة حلوة الشكل لطيفة كخيال أو كطيف ليتها كانت أليفة / قد حباها الله حسنا يخشع القلب حياله / أي حيد أي عين أي لون يا غزاله؟... (السائحي، ٢٠٠٠م: ٩).

وخلاصة القول إنّ السائحي ألمّ بجميع موضوعات الطبيعة، فلم يترك مشهداً من مشاهدها إلّا وتحدّث عنها في لوحة فنيّة رائعة، تزرع الفرحة في نفس الأطفال فإنّها الفضاء الواسع والعالم الساحر الجميل الذي يجدون فيه الحرية، الجمال والمرح.

تغنّي الشاعر بالطبيعة مع الأطفال في أساليب تصويرية بسيطة وممتعة، قد استجاب لكثير من الأغراض والرغبات التي تنمّي قاموس الطفل اللغوي، ليرتقي مستوى إدراك الطفل إلى إشباع رغبته بمعرفة الطبيعة التي يسكنها، وكذلك سدّ حاجاته الحسية والمعنوية، والتعرف على جمال الكون وظواهره المختلفة.

لفتت الطبيعة انتباه الأطفال لأسباب ومنها وسعة وتنوع المظاهر الجميلة التي فيها ثم إنّ الطبيعة بجمالها وإثارتها القلوب شدَّت الأطفال إليها ومناسبة الطبيعة النزيهة بروح الطفل النقي وأيضاً عدم وجود حدود بين الموجودات الحية وغير الحية في منظر الأطفال لأنّهم يقيمون الأصل على حياة كل شيء (بلالي، ١٣٧٩، ١٢ / ٢٠٠٠م). في شعر «بشرى فصل الربيع» يكون الشعر على طريق المناظرة؛ استخدم رحماندوست في هذا الشعر عناصر الطبيعة، ليوصل ندائين تعليميين للأطفال واحدهما الطريقة الصحيحة للاستشارة، وخاصة مع الكبار والمتقدمين في السن، الذين يعرفون طريق الحياة ولهم تجارب اكتسبوها في مقابلة شؤون الحياة؛ والثانية التذكير أنّ بالصبر والإيثار يستطيع التغلّب على المشاكل والوصول إلى الأهداف (شعاري نژاد، ١٣٨٥: ٢٧٤ / ٢٠٠٧م).

الشاعر رحماندوست عند تطرّقه إلى الطبيعة الخلّابة، يأتي بأشعار تدلّ على أنّها حيّة، في هذا

الشعر هو يذكر محادثة حبة مع جذرة وشكاية الحبّة من وصول فصل الشتاء وتثلج بيتها وقلبها في جوف التراب البارد وتبكي ممّا حدث لها ثم الجذره تصَبِّر عليها وتقول لها بأنَّ الشتاء سيذهب والربيع سيأتي. فنشاهد وصف أركان الطبيعة بأنّها حية وتتكلّم مع بعضها وهذا مايثير الطفل ويجعله أكثر قراءة للأشعار:

دانه به يك ريشه گفت: (قالت حبة لجذرة) / فصل زمستان شده (جاء فصل الشتاء) / خانه ى تاريك من (وبيتي المظلم) / يخ زده ويران شده (تهدم وتبعثر) / در دل اين خاك سرد (في جوف هذا التراب البارد) / دلم پريشان شده (ترتكب قلبي) / ريشه به آن دانه گفت (وقالت الجذرة إلى تلك الحبة) / گريه نكن زار زار (لاتبكين واق واق) / يك دو سه ماهه ديگر (شهر أو شهرين أو ثلاث وسيتغير الفصل) / باز بك ش انتظار (فكوني صبورة وانتظري) / مي دهد اين برف و يخ (هذا الثلج والبرد) / مژده فصل بهار (يبشرنا بالربيع)

(رحماندوست، ١٣٨٩: ١٦ / ٢٠١٠م)

إنّ صورة الخريف في أشعار الشعراء غالباً ما تكون حزينة وكئيبة، لكن الشاعر يتحدّث في الأبيات التالية على الخريف بطريقة تختلف، فيذكر جماليات هذا الفصل للأطفال ومحاسنه وتلوينه الجميل في أشعار حكيمة:

گرچه زيباست فصل بهاران هست پائيز زيباتر از آن (رغم جمال الربيع لكنما الخريف ايضاً أجمل) / (سبز) رنگ بهار است وتنهاست فصل پائيز اما چنين نيست رنگ پائيز تنها همان نيست (الأخضر لون الربيع ويكون وحيداً، لكنما الخريف لايكون ذلك ولايكون له لون واحد) / فصل پائيز فصل قشنگي است فصل پر بار و پر آب و رنگي است (فصل الخريف فصل جميل مفعم بالمطر والتلوين) (رحماندوست، ١٣٦٩: ١٠ / ١٩٩٠م)

جعل الشاعران قسماً كبيراً من أناشيدهم للأطفال في موضوع الطبيعة ومايخصّها؛ رأينا أنّ السائحي كيف اهتمّ اهتماماً كثيرا بالطبيعة ومظاهرها وهو يذكر البيئة العربية ومكوّناتها من الصحراء والنخل إضافة إلى ذكر كل مشاهد الطبيعة من الشجر والحيوان والماء وقد بيّن محاسن الطبيعة الجميلة ومنافعها وماتحتوي عليه من الألوان والفصول وروعتها في التغيير. والشاعر رحماندوست نراه تطرق لجمال الفصول وأعطى الطفل صورة جميلة من الخريف وحاول تغيير الصورة المتداولة التي حصلت بالنسبة لفصل الخريف بأنّه فصل الحزن. فهو حاول في بث حيوية الطبيعة وتنوّعها وألوانها في نفوس الأطفال.

التسلية والترفيه

وهو الموضوع الذي يسعى إلى إدخال البهجة والفرح والسرور إلى نفوس الأطفال، ويضفي عليهم جواً من السعادة والمرح في حياتهم اليومية. أحد مظاهر التسلية والترفيه في حياة الطفل، هو اللعب الذي يحتاج إليه الطفل، لأنّ للألعاب دوراً مهماً في حياة الطفل وهذا لاندماج روح الطفولة باللعب والمرح. وممّا لاشك فيه أنّ أكثر نشاطات الطفل لذة وحيوية هي الألعاب وطرح هذه التجربة الممتعة في الشعر تبعق فيه روح البهجة والفرحة (زرقاني وآخرون، ١٣٨٦: ١٧٧ / ٢٠٠٧م).

وقد اهتمّ السائحي بهذا الموضوع ونظم فيه قصائد عديدة، ففي قصيدة اللعب يدعو الأطفال إلى اللعب بأسلوب جميل وبسيط ومرح فيقول:

هيا نلعب قبل المغرب / أمسك كفي اجر خلفي / أبعد عني أقرب مني / نشط جسمك أذك فهمك لا تبق بعيدا فاللعب مفيد (السائحي، ٢٠٠٠م: ١٤).

كما كتب الشاعر عن الدراجة التي تستأثر بحب البراعم الصغار فيتحدّث عن لسان الطفل:

دراجتي لطيفة سريعة خفيفة / تنساب مثل الحوت تعمل في سكوت / أدفعها برجلي في الوعر أو في السهل / كرسيها صغير لكنه وثير / إذا مشت تقر وإن رست تخر / فالسعي فيه البركة والخير عند الحركة (السابق: ١٧)

وفي قصيدة " الدمية " يقدّم لنا السائحي كيف يلجأ الطفل الصغير إلى تكرار واقعة أثناء اللعب، فيقول على لسان طفلة صغيرة تداعب دميتها:

ابقي هنا قريبة يا دميتي الحبيبة / جالسة بقربي واقفة بجنبي / بثوبك الأنيق و قدك الرشيق / فأنت كالمرآة عاكسة صفاتي / ناجيتها كاختي و تارة كبنتي / ألبستها القشيبا و الفاتن العجيبا / يا دميتي المهذبة يا لعبتي المحببة / هدية من أمي عن طاعتي وفهمي (السابق: ١٦)

لقد وعى السائحي بأهمية اللعب والترويح والتسلية في حياة الطفل، ودوره في بناء شخصيته بناءاً سليماً ليكون فرداً سوياً يساعد على تطوير المجتمع، لذلك طرح هذا الموضوع الذي لا يخلو من القيم التربوية التي يهدف إليها شعر الأطفال دائماً. وبعد هذه الجولة في رحاب الموضوعات المطروقة في ديواني عبدالقادر السائحي "أناشيد النصر" و"أناشيد وأغاني الأطفال" نجد أنّها لم

تبتعد عن الموضوعات المألوفة في الخطاب الشعري الموجه للأطفال، فكانت كلّها تهدف إلى قيم سامية يريد الشاعر بلوغها كالقيم الدينية والأخلاقية والتربوية وتعزيز الشعور بالانتماء إلى الوطن ووجوب العمل من أجل رقيه وازدهاره، معتمداً في ذلك على الأسلوب السهل البسيط الذي يتوافق مع القدرات اللغوية والإدراكية للطفل ومع نسبة ذكاءه وفهمه.

أمّا في إيران إثر التغييرات التي حدثت في مرحلة الحداثة وظهور أدب الأطفال والمراهقين على نمط جديد والذي قد أصبح مختلفاً عن عصر المشروطة، دخل " معني الطفولة" شيئاً فشيئاً في الشعر إلى أن أصبح في خدمة المفاهيم المرتبطة بعالم الطفل. الأدب الذي يحمل أهمّ حاجات الأطفال وخاصة " اللعب والطفولة " (سلاجقة، ١٣٨٧: ٤٥٦ / ٢٠٠٨م). في هذا المجال لمصطفى رحماندوست أشعار عديدة في ما يخص بلعب الطفل واستمتاعه، والنموذج كتابه بعنوان "اللعب بالأصابع"؛ قد تجري كل أحاديث هذا الكتاب على صورة لعب جذاباً مملوءاً بالإثارة والإنفعال. وقد مزج رحماندوست القصة والشعر في كتابه. يتناول هذا الكتاب التقاليد القديمة؛ حيث الأطفال يجلسون جنب أجدادهم لإستماع القصص. يقول مصطفى رحماندوست في شأن هذا الكتاب: « حاولت أن أعرض اللعبة المنسية التراثية بلباس جديد وأهدى نتائجها الثمينة الأخلاقية لكل العائلات الإيرانية» (محمدبيگي، ١٣٨٩: ٢٤٧ / ٢٠١٠م). هذا الكتاب يتيح الفرصة للعوائل كى تجتمع مع أطفالها لقضاء لحظات عاطفية ومرحة وهم يلعبون مع بعضهم. قد اندمجت القصة والشعر والأنشودة واللعب والمسرحية كلّها في هذا الكتاب وكل قصة جاءت بمعية شعر للأطفال.

يهدف مصطفى رحماندوست من هذه الألعاب التي جاءت من خلال الأشعار إلى تربية فكر الطفل وترقيته. على سبيل المثال من هذه الأشعار المقترنة باللعب وفيها تتحدّث الأصابع مع بعضها حول فصل الشتاء وأنّه يكون شديد البرودة ويجب الذهاب للبيت، ثم إصبع الصبابة اقترح لهم باشتعال نار للتدفئة. هذه الأشعار ترفع مستوى الخيال عند الطفل وتُعلِّمه العد بالأصابع واللعب بها:

اولي گفت: سرده هوا (قال الأول: الجو قارس) / دومي گفت: زمستونه (الثاني قال: يكون الشتاء) (/ سومي لرزيد: تيك و تيك (والثالث رجف وقال: تك تاك) / چهارمي گفت: بريم خونه (الرابع قال: لنذهب للبيت) / انگشت شست پريد جلو (قفز إصبع الصبابة:) / گفت: نه، نريم الو الو (وقال لا لانذهب الوالو) / با هم آتيش درست كنيم (نشعل نارا معاً) / الو الو بعض پلو (الو الو بعض التلو) (رحماندوست، ١٣٨٧: ٣ / ٢٠٠٨م).

أو هذا النموذج من الأشعار الترفيهية التي أنشدها رحماندوست وهو يدعوالوالدين إلى العب مع أطفالهم وتعليمهم بأصابع اليد وهم يجعلون للأصابع أسماء وأرواح وكأنها أحياء ولها شخصيات مختلفة، إثرها يلقّن الوالدين الخصال الحميدة والخلق الجيد لأطفالهم:

يك بچّه كوچولو بود كه مادرش اورا خيلى دوست داشت (كان طفلا صغيراً تحبّه أمه كثيراً)، اسمش چى بود ؟ (ما كان اسمه؟) / اسمش..... دستش چي داشت؟ (اسمه.... ما كان بيده؟) / پنج تا انگشت يكيشان كوچولو وناز (كان له خمس أصابع واحد منها صغير وجميل) / يكيشان خيلى قشنگ (والآخر كان جميلاً جداً) / يكشان خيلى دلسوز (وواحد من تلك الأصابع كان حنوناً) / يكشان زير وزرنگ (والآخر كان شاطراً ونشيطاً) / آخرى ناز وتپل (والأخير دلوع وسمين) / شاد وشيرين و كپل (فرح ولذيذ وخجول) كوچولوتر از همه (والأصغر من الجميع) / خوشگله يه عالمه (جميلٌ جداً) / اين انگشت‌ها هزار تا قصه داشتند (هذه الأصابع لها آلاف القصص) (رحماندست، ١٣٨٩: ٨ / ٢٠١٠م).

اهتم الشاعران بموضوع لعب الأطفال في نشيدهما اهتماماً ملحوظاً، فشاهدنا كيف السائحي أكدّ في أناشيده على المرح والترفيه واللعب، وقد ذكر آلات اللعب من الدراجة والدمية وتأثير هذه الآلات في روح الطفل وخلق جو من الحيوية والحركة له وهو يهدف من هذا النوع من الشعر بناء شخصية الطفل وتكوين البُعد النفساني فيه من خلال اللعب والإمتاع. وأمّا الشاعر رحماندوست كذلك تطرّق لهذا المضمون بشكل جيد وقدم نماذج متنوعة في أشعاره للعب الأطفال وعالج موضوع لعب العائلة مع الطفل في أشعاره وجاء بأشعار تعمد لمشاركة العائلة مع أطفالهم. رحماندوست يؤكّد أيضاً على الجانب التعليمي في أشعاره التي تختص بلعب الأطفال. نظراً لما درسنا من شعر الشاعرين في مجال أدب الأطفال، لقد تميّز وتقدّم رحماندوست على السائحي بسبب التنويع والتذويق الذي يدخله في أشعاره.

النتيجة

□ بسبب أهمية التعليم والتربية في العصور الماضية، نُظِمت أشعارٌ بنزعة تربوية وتعليمية في البلدان العربية وإيران، وفي العصر المعاصر نظراً للجمود والركود غيردائم لشعر الطفل الذي كان متأثراً من الاستقلال في الجزائروالحرب المفروضة والثورة في إيران، صبّوا أكثر شعراء الأطفال ومنهم السائحي ورحماندوست جلّ اهتمامهما بقضية التعليم والتربية، فاهتمّا بالإلتزام الثقافي والتاريخي والقيم السائدة في مجتمعهما، وقام الشاعران بسرد أشعار للأطفال تحتوي على قيم تعليمية وتربوية.

□ إنّ الظروف العلمية والثقافية والأدبية المتشابهة التي عاشاها الشاعران: السائحي (المشاركة في جمعية الأمل للفن والتمثيل، جامعة الزيتونية، الاتحاد الكتاب الجزائريين، اتحاد الكتاب العرب، الإذاعة، جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، التدريس في عدد من الثانويات) ورحماندوست (المشاركة في جامعة طهران، مركز التنمية الفكرية للأطفال والناشئة، الإذاعة، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، دار اميركبير للنشر) أدّت إلى إبداع الشاعرين بنظمهما الأشعار الطفولية البديعة، لأطفال بلادهما ودخولهماعالمَ الطفل لبناء مستقبل زاهي ومرموق ومؤمل، يتّجه فيه الأطفال للطريق الحياة السليمة بالحركة والفكر، وبهذا خلّد الشاعران إسمهما في تاريخ شعر الأطفال.

□ إنّ الشاعرين لفتا الانتباه الأكثر لدى الطفل المتلقّي بتوظيف الأساليب النافذة والمؤثرة مثل: خلق الاشتياق واللذة والفرحة، والاجتناب من التأمّر، وتوفير التنوّع والابتعاد من الرتابة، وإثارة حب الإستطلاع وروح المغامرة.

□ ولقد خطا الشاعران خطوات ملموسة ومهمّة في تكوين وتربية الأطفال بتوظيفهما المضامين التي تناسب مشاعر الطفل، وما يستوعبه عقله واستخدام الألفاظ العذبة السهلة المألوفة والقريبة لفهم الطفل، والعبارة الرقيقة، والصورة القريبة وباستعمالهم الأوزان الشعرية القصيرة الحاملة للموسيقى المرموقة لدى الطفل.

□ يهدف هذا النوع من الشعر، إلى غرس وتثبيت القيم الإجتماعية والثقافية العالية في قلوب الأطفال لتنمية طاقاتهم ومهاراتهم لأخذ دور محدّد في هيكلية المجتمع، فضلاً عن إثراء المعجم اللغوي وتفعيل قدراتهم اللسانية والطفولية وتنمية التّذوق الفني والجمالي لديهم.

المصادر

الف) عربي

كتب

القرآن الكريم

أبو معال، عبد الفتاح، (١٩٨٦م)، **دراسات في أناشيد الأطفال وأغانيهم** ط١، عمان: دار النشر والتوزيع.

---------- (٢٠٠٠م)، **أدب الأطفال** ط، ٢ عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

جلولي، السعيد، (٢٠٠٣م)، **النص الأدبي للأطفال في الجزائر (دراسة تاريخية فنية في فنونه و موضوعاته)**، الجزائر: دار هومة.

خالد عثمان، صبري، (٢٠٠٨م)، **القيم التربوية في شعر الأطفال**، الطبعة الأولى، العلم و الإيمان للنشر و التوزيع.

السائحي، الأخضر عبدالقادر، (١٩٨٣م)، **ديوان أناشيد النصر**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

---------- (٢٠٠٠م)، **أناشيد و أغاني الأطفال**، الجزائر: المكتبة الخضراء للطباعة والنشر.

الصفدي، بيان، (٢٠٠٧م)، **شعر الأطفال في الوطن العربي**، دراسة تاريخية نقدية، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

عبد الفتاح، إسماعيل، (١٩٩٩م)، **أدب الأطفال في العالم المعاصر**، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.

عمار ويس و آخرون، (٢٠٠٢م)، **موسوعة الشعر الجزائري**، ج ١، الطبعة الأولى، الجزائر: دار الهدى.

محسن، حسن، (١٩٧٩م)، **في الشعر والنثر**، ط١، الكويت: مكتبة الفلاح.

ب) الفارسية

بارتو، آگينا (١٣٧٢)، **اشعار كودكان در زمان ما**: ليلى ايمن، تنظيم از معصومه سهرابى، چاپ اول، تهران، نشر شوراى كتاب كودك.

رحماندوست، مصطفى، (١٣٦٧)، **باغ مهربانى‌ها**، چاپ اول، تهران، وزارت آموزش‌وپرورش سازمان پژوهش و برنامه‌ريزى آموزشى، زمستان.

---------- (١٣٦٧)، **شعرهايى براى نوجوانان**، تهران، سازمان پژوهش و برنامه‌ريزى آموزشى.

---------- (١٣٦٩)، **كوچه‌هاى آبى**، تهران، محراب قلم.

---------- (١٣٧٦)، **چشمه نور**، تهران، كانون پرورش فكرى كودكان و نوجوانان.

---------- (١٣٨١)، **خورشید و فصل‌ها**، تهران، نشر زمان.

---------- (١٣٨٤)، **پرنده گفت به‌به**، تهران، انتشارات محراب قلم.

---------- (١٣٨٤)، **قصه یك گربه و پنج موش**، چاپ دوم، تهران، انتشارات کانون پرورش فکری کودکان و نوجوانان.

---------- (١٣٨٥)، **ترانه‌های پاکیزگی**، تهران، انتشارات شهر.

---------- (١٣٨٦)، **مرا نبوس بابا**، تهران، انتشارات موسسه فرهنگی برهان.

---------- (١٣٨٧)، **بازی با انگشت‌ها** –، چاپ اول، تهران، ناشر کانون پرورش فکری کودکان و نوجوانان، .

---------- (١٣٨٨)، **کتاب وقت نماز**، چاپ اول، تهران، کانون پرورش فکری کودکان و نوجوانان.

---------- (١٣٨٩)، **کتاب ترانه‌های شهر**، تهران، ناشر نشر شهر.

---------- (١٣٩١)، **دوستی شیرین است**، چاپ هشتم، تهران، انتشارات مدرسه.

---------- (١٣٨٩) **فصل بهار**، چاپ دوم، تهران، انتشارات کانون پرورش فکری کودکان و نوجوانان.

---------- (١٣٨٧) کتاب **بابا آمد، نان آورد**، چاپ اول، تهران، نشر: تهران.

سلاجقه، پروین، (١٣٨٧)، **از این باغ شرقی (نظریه‌های نقد شعر کودك و نوجوان)** تهران، کانون پرورش فکری کودکان و نوجوانان.

شعاری نژاد، علی‌اکبر، (١٣٨٥)، **ادبیات کودکان**، چاپ ٢٤، تهران، انتشارات اطلاعات.

شمیسا، سیروس، (١٣٧٠)، **انواع ادبی**، تهران، باغ آینه.

علی پور، منوچهر، (١٣٨٥)، **آشنایی با ادبیات کودکان**. تهران، آذر.

کاشفی خوانساری، سید علی، پدرام پاك‌آیین، (١٣٨٠)، **چهره‌های ادبیات کودکان و نوجوانان**، چاپ اول، تهران، ناشر روزگار.

محمد بیگی، ناهید، (١٣٨٩)، **رازکاوی ادبیات کودك و نوجوان**، چاپ اول، تهران، انتشارات ترفند – انتشارات سی برگ.

ج) الدوریات

اکرمی، جمال‌الدین (١٣٨١)، **جایگاه منظومه‌های نو در ادبیات کودکان**، پژوهشنامه ادبیات کودك و نوجوان، شماره ٢٩، صص ١٠٠-١١٢.

امیری، جهانگیر وآخرون، (۱۳۹۳هـ ش)، «بررسی تطبیقی شعر کودك در سروده‌های احمد شوقی و ایرج میرزا»، دو فصلنامه ادب‌نامه تطبیقی، سال اول، شماره اول، زمستان، صص٤١ –٥٨

بلالی، رقیه، بخش گفت‌وگو، (١٣٧٩) گفت‌وگو از جعفر قربانی، **کتاب ماه کودك و نوجوان**، سال سوم، شماره ١١، تهران، ص ١٢.

زرقانی، سید مهدی وآخرون (١٣٨٦)، «بررسی شعر کودك در دهه هفتاد گروه‌های سنی الف، ب، ج»، **مجله دانشکده ادبیات و علوم انسانی مشهد**، شماره ١٥٦، صص١٦٨-١٩٢

شعبانی، اسدالله (١٣٨٣)، «ما گل‌های خندانیم فرزندان ایرانیم»، جستاری پیرامون شعر کودك در ایران، **فصلنامه شعر گوهران**، شماره ٦، صص١٢٥-١٢٧.

صادق زاده، محمود، (١٣٩٢ هـ ش)، «بررسی اشعار تعلیمی کودك و نوجوان در ادبیات معاصر، **پژوهشنامه ادبیات تعلیمی**، (علمی پژوهشی)، سال پنجم، شماره هفدهم، صص ٣-١٧.

موسوی، فاطمه، (سال ١٣٨٧ هـ ش) «سیر ادبیات کودك و نوجوان در ایران»، **فصلنامه ادبیات فارسی (علمی ترویجی)**، سال چهارم، شماره ١١. صص ٩-١٢.

النجار، مصلح (لاتا)، المضمون التربوي في الشعر الموجّه إلى الأطفال في الآربن، **مؤتمر الطفولة الجامعة الهاشمية**، صص١-١٤.

د) مآخذ من الإنترنت

http://www.djazairess.com/djazairnews/2607

ارزش های تربیتی‌اجتماعی در ترانه‌های کودکانه نزد عبدالقادر السائحی و مصطفی رحماندوست

هاجر الهائی سحر[1*]، جواد صالحی[2]، حمید احمدیان[3]، آشور قلیچ پاسه[4]

۱. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان

۲. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه فردوسی مشهد

۳. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان

۴. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه زابل

چکیده

شعر کودک بخش اساسی ادبیات کودک را تشکیل می‌دهد و زمینه را برای رشد مهارت‌های فردی و اجتماعی کودکان و پرورش استعدادهای ذهنی و شکوفایی ذوق هنری آنان فراهم می‌سازد. این نوع شعر به علت سادگی زبان، سادگی تصاویر شعری و ریتمیک و احساسی بودن تأثیر قابل‌توجهی بر روی کودکان می‌گذارد؛ بر همین اساس باید با سطح رشد ذهنی و معیارهای دنیای کودکان و سن و سال آنها تناسب داشته باشد و محتوا و مضامین آن برآمده از دایرهٔ محسوسات زندگی کودک با هدف اخلاقی، اجتماعی، علمی و فرهنگی و دینی باشد. این مقاله، به صورت تطبیقی، مضامین تربیتی سرودهای کودکان را در شعر عبدالقادر السائحی شاعر معاصر الجزایر، و مصطفی رحماندوست، مورد بررسی قرار می‌دهد. نتایج نشان می‌دهد یکی از مهم‌ترین اهداف این دو شاعر این است که شعر کودک را به عنوان سازوکاری برای تعلیم و تربیت به کار ببرند، و مضامین و موضوعات را از محیط پیرامون کودکان بگیرند. هدف آنها در به‌کارگیری این مضامین، محقق ساختن ارزش‌های والای جامعهٔ خویش برای کودکان است.

کلیدواژه‌ها: السائحی؛ رحماندوست؛ ادبیات کودک؛ سرود کودکانه؛ تربیت و اخلاق.

*نویسندهٔ مسئول: h.elhaee@gmail.com